

## متخصص: ضرورة الإسراع في تشريع قوانين لحماية البيئة وتشجيع الزراعة

# مشكلة التلوث البيئي في البصرة بين مخلفات الحروب ومخاطر المشتقات النفطية

هي واحدة من المحافظات العراقية التي تعاني مشاكل بيئية غير عادية ولعل التلوث البيئي في القطاع المائي يقف في مقدمة هذه المشاكل . والبصرة تعاني بيننا كونها المكان الوحيد الذي تتجمع عنده نفايات مدن العراق كافة، نظرا لأن أغلب المصانع في البلاد تلقي بالمواد الثقيلة في نهرى دجلة والفرات اللذين يلتقيان في (كرمة علي) ويتحدان ليكونا شط العرب الذي يعد واحدا من أكثر المصادر المائية تلوثا في البصرة، وهو يمتد الى أكثر من 200 كم حتى الخليج العربي وبالتالي ترك تأثيرا كبيرا على حياة المواطن البصري .



### البصرة/عدي الهاجري

#### التلوث والسفن القديمة

مدير النادي البحري في البصرة الكابتن محمد عباس المعديكي أوضح ان: شط العرب يتعرض للعديد من أنواع التلوث أهمها التلوث النفطي الصادر عن السفن الناقلة للنفط ومشتقاته والتي كانت في أغلبها خلال العقدين الأخيرين سفنا غير صالحة وتخلف الكثير من مخلفات النفط ومشتقاته في مياه النهر. وتابع: فضلا عن التلوث البيئي الذي تخلفه نفايات المستشفيات والمواد التي تستعمل في صيد الأسماك والأخرى التي تستخدم في معالجة الآفات الزراعية إضافة إلى مخلفات المعامل الإنتاجية والغوارق البحرية والمواد المشعة. وأشار إلى وجود العديد من البحوث العلمية لمعالجة التلوث بشكل مستفيض عبر دراسة أبعاد هذه الظاهرة والسبل الكفيلة بالحد منها وذلك بوضع الحلول الفنية والعلمية المناسبة. ويأتي في مقدمتها مطالبة الحكومة بتفعيل دورها في منظمة مكافحة التلوث النفطي في حوض الخليج العربي (روب-مي)، والعمل على تشكيل مركز مكافحة التلوث النفطي وحث المؤسسات الحكومية على تقديم الدعم لهذا المركز، وتشكيل لجان عمل لراقبة السواحل العراقية.



المياه، إذ أن الانقطاع في التيار الكهربائي يؤثر في أجهزة الكلورين وأجهزة التعقيم ويؤدي إلى توقفها وأحيانا تحتاج هذه الأجهزة إلى أيام لإعادتها للعمل بالشكل الطبيعي. وتابع: والتجاوزات على الشبكة من الأسباب الأخرى التي نعانيها لاسيما وأن هناك أكثر من 11 ألف كيلومتر من الأنابيب ضمن هذه الشبكة وإن هذه التجاوزات تخلف أحيانا بركا من المياه والتي تصبج أسنة بعد فترة وجيزة لتختلط بالمياه في الشبكة وتسبب التلوث، وطالب مدير ماء البصرة الجهات الحكومية إلى زيادة عدد الكوادر الفنية المتخصصة من المهندسين والفنيين العاملين في مشاريع الماء وإيلاء اهتمام خاص بموضوع معالجة التلوث. ودعا الحكومة المحلية لدعم مديريتي الماء والبيئة من أجل فرض سيطرتها على مشاريع الماء المتجاوزين عليها، ومراقبة السيارات الحوضية ورفع التجاوزات على شبكات الإسالة من أجل الحد من مشكلة تلوث المياه.

**إهمال حكومي**  
فيما كان عضو مجلس النواب -نائب رئيس لجنة الطاقة- عبد الهادي الحساني قبل فترة قد وصف الوضع البيئي في محافظة البصرة بـ "السيئ". وعزا ذلك إلى الإهمال المتعمد من قبل الحكومة العراقية، والتلوث الذي أصاب المدينة من جراء مخلفات المصافي فيها، التي يتم إلحاقها في التربة، ما أدى إلى تدمير العديد من الأراضي الزراعية في البصرة. محذرا من حدوث أوبئة وأمراض خطيرة قد تنتقل إلى الدول المجاورة للمحافظة، إذا ما استمر الوضع البيئي الحالي في المدينة على ما هو عليه.

#### تشخيص المشاكل لحلها

وفي زيارتها الأخيرة للبصرة للتحقق من الواقع البيئي فيها أوضحت وزيرة البيئة المهندسة نرمين عثمان أن التلوث البيئي في مياه البصرة مرتفع جدا وخصوصا في نهر العشار الذي يتوسط مركز مدينة البصرة ويترك تأثيرا على حياة المواطن البصري بشكل عام فضلا عن تلوث شط العرب الذي يعاني من ارتفاع نسب التلوث بسبب ما تتركه السفن البحرية شبه الغارقة في الشط منذ عقود وخصوصا بما يسمى (الزنجار) وتلويته بالمياه.

وأوضحت ان البصرة تحتاج إلى حملة واسعة من أجل تنظيفها من المخلفات المنتشرة في كل مكان بما في ذلك مركز المدينة الذي مازال دون المستوى. وأشارت الى ان التلوث يبدو ظاهرا على نهر العشار الذي يتفق المدينة، وتعكس صورته الحالية الازهار الذي يعم البصرة، فنهر العشار أصبح موقعا يستلم المياه الثقيلة والقاذورات من المنازل والمحال والمطاعم التي ترمى مخلفاتها فيه فضلا عن تحويله لموقع لرمي النفايات من بداية مجراه من شط العرب وحتى نهايته في منطقة نظران.

ونكرت ان الوزاره ستقوم بشكل سريع بدراسة المشاكل البيئية ونقل صورة مجلس الوزراء للواقع البيئي في البصرة من أجل الإسراع في تحسينه. فيما أوضح محافظ البصرة الدكتور شلتاغ عبود المياح ان وزيرة البيئة وعدت بنقل الصورة كاملة بكل ما فيها للحكومة المركزية. وأوضح ان زيارة عثمان أثمرت عن تشكيل لجنة من قبل رئاسة الوزراء برئاسة وكيل وزارة البيئة وتضم ممثلين بدرجة مدير عام عن وزارات النفط والصناعة والداخلية والنقل الى جانب النائب الثاني لحافظ البصرة الدكتور احمد حميد. وأشار الى ان اللجنة ستأخذ على عاتقها معالجة التلوث البيئي الناتج عن رسو السفن البحرية في شط العرب بمحافظة البصرة.

المائة تعرضا للتلوث البيئي بسبب مخلفات الحروب والإفرازات النفطية والصناعية، فضلا عن ان نفايات المؤسسات الصناعية سواء في البصرة أو المحافظات الأخرى تترسب في الأهوار لكونها منطقة ترسيب للعناصر الثقيلة. وأشار الى المعالجة تتطلب في البداية الاهتمام بموضوع البيئة وإيجاد آليات لمعالجة الضرر البيئي وإيجاد مشاريع معالجة التلوث وبرامج طويلة الأمد.

#### العلاج تصاح الإمكانات

دعا مدير بيئة محافظة البصرة طه ياسين الى ضرورة التركيز على قضية التلوث النفطي والتلوث البيئي الناتج عن مخلفات الحروب، فضلا عن تلوث المياه خصوصا مياه الأنهار. وتأثير الميثان البيئية على صحة المواطنين، وضرورة تفعيل بعض التشريعات القانونية المتعلقة، بحماية البيئة من مخاطر التلوث.

وأكد ان مديرية البيئة في البصرة لا تمتلك إمكانات، تخولها تنفيذ مشاريع لتطهير بيئة محافظة البصرة من الملوثة لكنها تسعى لتشخيص المشاكل البيئية، ومتابعة مراحل تطورها على أمل معالجتها في المستقبل. وأوضح الرئيس السابق للجنة الصحة والبيئة في مجلس محافظة البصرة السابق الدكتور وايب العاود أن ظاهرة تلوث الأنهار في البصرة، ما تزال في تفاقم مستمر.

وبين ان الأمر لا يقتصر على تلوث مياه الأنهار بالمجري والنفايات الصلبة، وارتفاع نسبة الأملاح، بل تعرضها أيضا، إلى التلوث الإشعاعي باليورانيوم المنضب، داعيا لاستمرار حملات التشجير، ومشاريع زيادة رقعة المساحات الخضري في المحافظة، بهدف تطويق بعض المشاكل البيئية، وتحسين جمالية المدينة.

#### تشريع قوانين حماية البيئة

وليست بالكليات المطلوبة، ونحن بحاجة الى كميات إضافية من أجل دعم وتعزيز الكميات الموجودة في المخازن". وبين ان مديرية ماء البصرة تعاني أمرين مهمين هما الانقطاع المستمر في التيار الكهربائي العرب، وتؤدي الى تلوث المياه في محافظة البصرة بشكل كبير، فضلا عن وجود العديد من الآليات

## زراعة البصرة: نسب التلوث العالية أدت الى ظهور طحالب سامة ومسرطنة

### مدير البيئة: تلوث الأنهار بالمجري والنفايات الصلبة وراء ارتفاع نسبة الأملاح

جنوب العراق محليا وعالميا أكدت ان مياه الصرف الصحي ومخلفات المصانع والأسمدة المستخدمة تؤثر في الزراعة والماء وفي صيد الأسماك، إضافة إلى التلوث بالمشتقات النفطية. وتابع: تتعرض الأسماك الموجودة في هذه المياه لهذه المواد الكيميائية الضارة إذ تتربس في جسم السمكة حتى وان لم يكن لها طعم وهو أمر خطير، وهذا التعرض لحوم الأسماك خصوصا بالنسبة للأمهات قبل وخلال فترة الحمل أمر خطير على صحة الجنين إذ يمكنهن إيصال المواد الكيميائية المخزنة في أجسامهن إلى أطفالهن خلال فترة الحمل، أو فترة الإرضاع. ونكر ان الظل في طور النمو لا يمكن له التخلص من هذه المواد الكيميائية، ويمكن أن تؤدي هذه المواد الدماغ والجهاز العصبي لدى الطفل مما يبطئ من النمو العقلي والجسدي ويزيد من إعاقة التعلم.

#### تراكم الملوثة

وكان للخبير البيئي الدكتور قيس سلمان رأي بالتلوث البيئي للمياه في البصرة، حيث أوضح ان التلوث البيئي لمياه أنهار وأهوار العراق بشكل عام وللبيطرة يشكل خاص سبب تراكم الملوثة في تلك البيئة المائية وثروتها السمكية. وأوضح ان الدراسات الحديثة التي أجريت في

ضمنها السموم الكبدية (الميكروسستينات) وهي منشطة للسرطان ولو بتركيز قليل جدا، فما بالك بالتلوث الكثيف فإن الطحالب لها الدور الكبير في إحداث الكثير من أمراض السرطان والفشل الكلوي والأمراض العديدة والمعوية وكثير من الأمراض الأخرى التي لم نتشخص ولم يعط لها أهمية في العراق. ويسبب قيامه بعزل أنواع من الطحالب وخصوصا (الطحلب الأخضر) وتشخيص ومعرفة السم الذي تنتجه وظهر أن لها القدرة على إنتاج هذا السم الكبدية إذ كان التركيز ٤.٥ (ميكاروغرام لكل ملم) من السم الكبدية والمعروف عالميا انه من السموم المسببة لسرطان الرئة وسرطان الكبد لان هذا السم يذهب مباشرة إلى الكبد لذلك أن النمو الكثيف لهذه الطحالب لها دور في هذه الأمراض.

#### اهوار البصرة .. ملوثة تماما

وتعتبر أهوار محافظة البصرة من أكثر المناطق المائية تعرضا للتلوث البيئي حسبما ذكره العضو السابق في لجنة أبحاث أهوار المحافظة وعضو مجلس المحافظة السابق الدكتور حامد الظالمي. ونكر الظالمي ان: أهوار البصرة من أكثر المناطق

وتابع: لا يمكن في الوقت الحاضر اعطاء الأرقام الحقيقية لحجم السموم الموجودة في الأسماك أو في المياه بسبب افتقار المراكز البحثية المختصة إلى أجهزة قياس دقيقة لقياس نسبة السمية في المياه والأسماك، وترجع الجهات المسؤولة تجهيز المختصين بوسائل النقل من أجل علاج أي حالات طارئة للوقوف عليها وعلاجها بشكل سريع.

#### طحالب مسرطنة

أسناد قسم علوم الحياة في كلية تربية البصرة أشار الى أن الطحالب تزدهر في المحافظة بشكل كبير. وأوضح الدكتور عماد يوسف ان: "الطحالب موجودة بشكل غير اعتيادي في محافظة البصرة وخصوصا في نهرى العشار والخنق اللذين يصبان في شط العرب وتصب فيهما مخلفات كثيرة كمخلفات المنازل والمطاعم والمعامل وغيرها.

#### صحة النجف لـ (٥):

### استقطبنا كثيرا من الأطباء المقيمين في الخارج للعمل بالمحافظة

#### نعاني نقص علاجات الأدوية السرطانية .. وشراؤها منوط في العاصمة

وتابع: كما تم فتح ردهة خاصة لعزل هذا المرض في مستشفى الحكيم العام وتجهيزها بكوادر طبية وصحية ومستلزمات طبية وجهاز التحسس الاصطناعي (الفلنسلتر) وكل ما تحتاجه هذه الردهة في حالة وجود حالة مشتبها بها بمرض انفلونزا الخنازير كذلك قامت شعبة تعزيز الصحة في قسم الصحة العامة بطبع بوسترات واقامة عدة ننوات تثقيفية توعية للمواطنين للتعريف بطرق انتقاله والوقاية من هذا المرض كما ان وحدة الاعلام في دائرة الصحة قامت بنشاطات اعلامية تثقيفية متميزة من خلال الفضائيات والإذاعات والجلات والجراند الموجودة في المحافظة وهذا باختصار مجمل ما قامت به دائرة صحة النجف من اجراءات لمواجهة مرض انفلونزا الخنازير في المحافظة.

#### إجراءات وقائية

وهل هناك احتمال لدخول المرض الى البلد او الى المحافظة لما قمنا بهذه الاجراءات الوقائية المشددة والمركزة والاهتمام وزير الصحة ودائرة الصحة العامة في الوزارة واهتمامنا الشديد ويمكن ان نتوقع ورود حالة من خلال المسافرين الوافدين الى المحافظة من دول العالم. تبنت دائرتكم برنامج الزائر الصحي وتعمل على تطبيقه في عموم المحافظة اين وصلتكم بذلك؟ - ان برنامج الزائر الصحي سبقت دائرة صحة مسان الحافظات بتطبيقه قبل اربع او خمس سنوات وبرنامج الزائر الصحي هو استهداف المواطنين لتقديم خدمات الرعاية الصحية الأولية في بيوتهم فالك يعلم بان خدمات الرعاية الصحية الأولية وخدمات الصحة الثانوية تقدم من خلال مراكز الرعاية الصحية الأولية ومن خلال مؤسساتنا الصحية والمستشفيات والفقر في موضوع برنامج الزائر الصحي هو متابعة المريض واستهدافه وتقديم الخدمات

#### أسئلة عديدة

#### تمثل هاجس

#### الكثير من الناس الذين اقلقتهم

#### الحالات السلبية التي تسود

#### بعض الدوائر الصحية في

#### النجف برغم وجود ايجابيات

#### كثيرة الا ان التلوث والنقص في

#### تقديم الخدمات يشكل هاجسا

#### لجميع وضعا استلنا امام مدير

#### عام صحة محافظة النجف

#### الدكتور رضوان الكندي فأجابنا

#### عليها بما يريح المواطن ويدخل

#### الاطمئنان الى قلبه فكان سؤالنا

#### الاول:

#### النجف/ عامر العكايشي

هل اعدتم خطة للتصدي لمرض انفلونزا الخنازير؟ - ان دائرة صحة النجف كباقي دوائر الصحة في المحافظات ويتوجه من وزير الصحة ودائرة الصحة العامة في الوزارة شكلت فرقا فرعية طبية في دوائر الصحة في المحافظات لاقامت دائرة صحة النجف بتشكيل فريق طبي متكون من اطباء اختصاص وكوناد صحية وتدريبية في مطار النجف الدولي بالرعاية الصحية الأولية والوقاية من المرض وتوزيع المساكات والاصور المهمة التي يحتاجها المسافر الوافد الى مطار النجف الدولي وكذلك قيام هذا الفريق الطبي بفحص الوافدين الى المطار والمشكوك في حالتهم بوجود حمى فايروسية او أي أعراض يشبها بها تشير الى هذا المرض .

سواء عمليات او غيرها بالشكل الصحيح وبشكل انسيابي وخاف وثانيا لو اطلعت على الاحصائيات للعمليات التي اجريت في مؤسساتنا ومستشفياتنا سجد عددا كبيرا فإماتنا بل الافلا من العمليات تجرى في مؤسساتنا ومستشفياتنا خلال الشهر وبالتالي قيام الدكتور الجراح الاختصاص باجراء عملية في المستشفيات الاهلية لا يوجد به ضير ولا يوجد به ما يخالف القانون فوجود المؤسسات والمستشفيات الاهلية هو دعم للمؤسسات والمستشفيات الحكومية في المحافظة وتلزو دور العالم كافة نجد ان (٩٠٪) من المؤسسات الصحية هي مؤسسات اهلية وليست حكومية يعكس ما موجود في العراق . وبالتالي فان الخدمات التي تقدم من خلال المستشفيات الحكومية في المحافظة هي خدمات متميزة وجليية ونطمح للمزيد . هناك حالات سريرية اخرى تحصل في المستشفيات والتي تعرض ارواح المرضى للخطر وعلى سبيل المثال حصل قبل ايام ان احد الاطفال المرضى الراق في مستشفى الزهراء للولادة والاطفال وبسبب تدهور حالته الصحية امر الطبيب الخافر ان ينذهبوا به الى الطوارئ وهناك كتبت الطبية المقيمة من ضمن العلاج استنشق الاوكسجين بصورة فورية وعندما طلب اهل الطفل من الكادر التمريضي وضع الطفل على الاوكسجين قالوا بأنه لا يوجد لديهم قناني اوكسجين والموجود فقط اوكسجين مركزي وهو ضعيف جدا ولا يتفغ المريض بل وبقي الاب مصابا بالدهشة ماذا يفعل هل ياخذ الطفل الى خارج المستشفى ولكن الى اين يذهب وهو في المستشفى التخصصي الوحيد بالاطفال في النجف؟ نفى مدير عام صحة النجف حصول مثل هذه الحالات مع انها حدثت امام مرأى ومسمع الكاتب، وقال: "انا اعرف ان مستشفى الولادة والاطفال من يشكالات في عملية توفير الاوكسجين بشكل مركزي ولكن في الحال تم توفير اسطوانات لاوكسجين لغرض سد النقص الحاصل في الاوكسجين المركزي وفي اليوم ذاته واجهتنا هذه الحالة وتمت السيطرة عليه ."



الاهلية فهل هناك حلول لهذه الحالة؟ - ان حاجة النجف الى السعة السريرية هو ثلاثة الاف سرير والموجود الحالي في المحافظة هو (١٢٠٠) سرير وبالتالي نجد ان سكان الصورة واضحة بانها لا يمكن تغطية كل ما نحتاجه من الخدمات الصحية

لا يوجد فيها نقص كبير ولكن الادوية السرطانية فعلا نعاني نقصا فيها فهي ادوية تخصصية ومسألة شراؤها يحتاج الى ضوابط ويجب ان تكون مفحوصة في مركز الرقابة الدوائية الوحيد في العراق في وجودها وشراء الادوية السرطانية منوط بالشركة العامة في العاصمة.

وقال: هناك صلاحيات لدوائر الصحة بتراعه هذه الادوية ولكن صعوبة الحصول عليها في البلد وصعوبة فحصها في مركز الرقابة الدوائية لذلك نجد ان هناك شحة في هذه الادوية بالرغم من توفر قسم منها في مستشفيات المحافظة. بخصوص بيع الادوية وشراؤها، نشرت إحدى الصحف قبل فترة اعلانا صادرا من دائرة صحة النجف تعلن فيه عن بيع كمية من الادوية المنتهية الصلاحيه وقد اثار هذا الاعلان العديد من التساؤلات فهل ستقوم صحة النجف ببيع تلك الادوية على الصيدليات وهم يعلمون انها منتهية الصلاحيه وكيف لدائرة المفروض انها الجهة الاعلى في المحافظة التي تراقب تواريخ انتهاء الادوية ببيع ادوية منتهية المفعول؟

- أولا ان الادوية المنتهية المفعول لا يتم الاعلان عن بيعها وانما هناك لجان اتلاف تقوم باتلاف الادوية المنتهية المفعول اما الادوية التي تم الاعلان عنها فهي في ارضية انتهاء المفعول وليست منتهية المفعول لانها يمكن الاستفادة منها خلال فترة صلاحيتها قد تكون المدة البقية لانتهاء مفعول تلك الادوية ستة اشهر الى سنة وبالإمكان الاستفادة منها واستخدامها خلال هذه المدة.

#### إجراء العمليات الجراحية

هناك بعض الحالات السلبية تحصل في كثير العمليات والحل الوحيد هو اقامتها في المستشفيات الاهلية وبذلك يجبرون المرضى على اجراء العملية في المستشفيات الاهلية مع ان الكثير من المواطنين لا يمتلكون الاموال الكبيرة التي تطلبها المستشفيات

الصحية من خلال فرق الزائر الصحي التي تقوم بزيارة المرضى والمواطنين في بيوتهم ومساكلهم والبرنامج تتم عملية تنفيذ من خلال الحاسوب وبرامج معلوماتية حديثة لذلك تتم السيطرة بتقديم خدمات الرعاية الصحية الأولية بشكل متميز وباليات وتقنية حديثة .

وأضاف: "بداية الامر تم تنفيذ برنامج الزائر الصحي في المركز الصحي في ناحية الحرية في قضاء الكوفة ثم تم تنفيذه في ثلاثة مراكز صحية اخرى ويعد ذلك تم تنفيذ في عشرة مراكز صحية والان دائرة صحة النجف انفردت عن باقي دوائر الصحة في المحافظات بتنفيذه في كل المحافظة وقد وصلنا الان الى نسبة (٢٠ الى ٤٠٪) في تنفيذ هذا البرنامج ."

هل تعمل دائرة صحة النجف على استقطاب الأطباء الماهرين سواء من داخل البلد او خارجه؟ - في بداية السنوات السابقة انفرقت دائرة صحة النجف باستقطاب الأطباء المتخصصين من خلال الوضع الأمني المستقر في المحافظة وتوفر المؤسسات الصحية المتميزة وتوفر الأجهزة الطبية الحديثة والتي يحتاجها الأطباء الاختصاص في مختلف الاختصاصات وبالتالي كل هذا شجع الأطباء الاختصاص من المحافظات الأخرى للدخول الى النجف ليعمل على استقطاب قسم من الأطباء العراقيين المقيمين في الخارج والاتصال المباشر لتفويتنا ومن خلال وجودنا خارج البلد لحضور مؤتمرات او ما شاكل ذلك وتشجيع الأطباء للدخول الى المحافظة وبالتالي هناك اطباء اختصاص جاؤوا الى النجف من امريكا وانكلترا وقاموا باجراء عمليات جراحية دقيقة متميزة وقاموا باعطاء محاضرات وعقد مؤتمرات لأطباء الكوادر الطبية في المحافظة ."

تشير شكوى عديدة من المواطنين الى وجود نقص حاد في الادوية السرطانية في مستشفيات النجف كافة؟

#### نقص الأدوية

- نعم هذا صحيح فالادوية بشكل عام